قتل الأسرى الأسبتارية والداوية بعد معركة حطين
أسبابها ونتائجها (٥٨٣ هـ/١١٨٧م) (*)

الباحثة/ عائشة سعيد الكتيبى
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة الشارقة

أ.د. محمد مؤنس عوض
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة الشارقة

الملخص

تمكن صلاح الدين الأيوبي من تحقيق نصر كبير في معركة حطين(٥٨٣هـ/١١٨٧م) التي خاضها ضد الصليبيين؛ إذ وقع الغالبية العظمى من الصليبيين بين قتيل وأسير، ولم يتمكن إلا عدداً قليلاً من الهرب والنجاة.

وأثارت حادثة قتل صلاح الدين للأسرى المنتمين لفرقة الأسبتارية والداوية دون سواهم صدى كبير لدى المؤرخين، خاصةً أنَّ صلاح الدين كان قد طلب من أهل العلم والتصوف الحاضرين في مجلسه أن يشاركوا بقتل الفرسان الأسرى من تلك الفرق.

ويتناول هذا البحث داوفع صلاح الدين لقتل الأسرى من الأسبتارية والداوية، وأسباب مشاركة الصوفيين في عملية قتل الأسرى، وأهم النتائج المترتبة على معركة حطين بشكل عام، وحادثة قتل الأسرى بشكل خاص، وموقف المؤرخين الغربيين والشرقيين من حادثة قتل الأسرى.

الكلمات المفتاحية: معركة حطين، الأسبتارية، الداوية، صلاح الدين الأيوبي، الحروب الصليبية

(*)**مجلة المؤرخ المصرى، عدد يوليو ٢٠٢٣، العدد الثالث والستون.**

Killing of Hospitallers and Daoists after the Battle of Hattin
Its causes and consequences
(AH / 1187 AD 583)

Abstract:

Salah al-Din al-Ayyubi was able to achieve a great victory in the Battle of Hattin (583 AH / 1187 CE), which he fought against the Crusaders. As the vast majority of the Crusaders fell between a dead and a prisoner, and only a few managed to escape and survive.

The incident of Salah al-Din's killing of the prisoners belonging to the Hospitallers and the Medici squads alone aroused great resonance among historians, especially since Salah al-Din had asked the people of knowledge and mysticism present in his council to participate in the killing of the captive knights from those teams.

This research deals with Saladin's motives for killing the Hospitallers and Daoists, the reasons for the Sufis' participation in the process of killing the prisoners, the most important consequences of the Battle of Hattin in general, the killing of the prisoners in particular, and the position of Western and Eastern historians on the killing of the prisoners.

Keywords: Battle of Hattin, Hospitallers, Daoism, Saladin, Crusades

المقدمة:

يُعدُّ صلاح الدين الأيوبي مؤسساً للدولة الأيوبية التي وحدت بين مصر والشام والحجاز وتهامة واليمن في ظل الراية العباسية، بعد أن قضى على الدولة الفاطمية التي استمرت ٢٦٢ عام، من أبرز الأسماء التي لمعت في محاربة الصليبيين.

وقد شكلت معركة حطين (١١٨٧م) نقطة تحول مهمة في الصراع القائم بين الغرب الأوروبي المتمثل بالحملات الصليبية، والشرق الإسلامي، لما حملته معها من استعادة للكرامة الإسلامية، واستعادة المسلمين لثقتهم بأنفسهم، بعد نجاح الخطة الاستراتيجية التي وضعها صلاح الدين، والتي أظهرت قدرته

العالية على التكتيك العسكري والاستراتيجي.

كما مهدت معركة حطين الطريق لاستعادة القدس، وبالتالي كانت بمثابة الضربة القاضية للإنجازات التي حققها الصليبيين سابقاً.

وذكر المؤرخون وقوع حادثة شكلت مجالاً كبيراً للنقاش، ألّا وهي قتل الأسرى من الأسبتارية والداوية؛ إذ تُعدُّ تلك الحادثة استثناءً عن تسامح المسلمين عامةً، وصلاح الدين خاصةً مع الأسرى الصليبيين.

الأمر الذي جعل هذه الحادثة محاط جدل بين المؤرخين والباحثين، مما استدعى كشف النقاب عن حقيقة ما جرى، ومناقشة مختلف الآراء التي قيلت فيها، ومحاولة إعطاء مقاربة تاريخية لتفسير هذه الواقعة.

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية البحث في معرفة الدوافع التي أسهمت بأمر صلاح الدين بالتخلص من الأسرى الأسبتارية والداوية، رغم ما عرف عنه من تسامح ووفاء بالعهود والمواثيق، والإشكالية الحقيقية هي كيف لفارس شهد الغرب قبل الشرق بنبل أخلاقه، وعفوه وصفحه في كثير من المواقف، على القيام بهذا الأمر، وعليه نضع هذه التساؤلات بين يدي البحث:

لماذا أقدم صلاح الدين على قتل الأسرى الأسبتارية والدواية بعد معركة حطين؟

هل هناك مسوغات لهذا الفعل، من الناحية العسكرية والحربية؟

ولما أمر الصوفيين بالقيام بهذه المهمة، هل للأمر أبعاد دينية، أم لأغراض استراتيجية أراد صلاح الدين تحقيقها؟

وعلى الضوء الانتقادات التي وجهها بعض المستشرقين لصلاح الدين الأيوبي، هل يمكن الأخذ بها بعين الاعتبار، أم أنها كانت مغرضة والهدف منها النيل من شخصية صلاح الدين الأيوبي؟

أهمية الدراسة:

تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على واقعة لطالما شنع فيها المستشرقين على صلاح الدين عليها، وعدوها من السقطات في تاريخه، ومن الأخطاء الكبيرة التي قام بارتكابها.

ولم تجد الباحثة دراسة مستقلة تتناول هذه الحادثة من كافة أبعادها، السياسية والعسكرية والاستراتيجية، ومناقشة جادة للآراء التي قيلت في هذه الواقعة.

فجاءت هذه الدراسة لتزيل الغبش الذي طال هذه الحادثة، ولمعرفة الأسباب والدوافع الحقيقية بعيداً عن الأحكام المسبقة، ومناقشتها وفق المعطيات والسياق التاريخي المحيط بها.

وتوضح واقعة قتل الأسرى الأسبتارية والداوية من المصادر ومقارنتها، لإعطاء مقاربة لهذه الواقعة التي أثارت جدلاً بين المستشرقين.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الباحثة في الدراسة على منهج الاسترداد التاريخي، وعلى منهج المقارنة لمحاولة فهم واقعة قتل الأسرى.

خطة الدراسة:

وبناءً عليه، فإنَّنا سنقوم بهذا البحث بدراسة معركة حطين وحادثة قتل الأسرى التابعين للهيئتين الاسبتارية والداوية، وذلك وفقاً للتقسيم الآتي:

تمهيد: التعريف بالاسبتارية والداوية (تمهيد)،

المبحث الأول: معركة حطين وأسر الاسبتارية والداوية

المبحث الثاني: دوافع صلاح الدين لقتل الأسرى من الأسبتارية والداوية

المبحث الثالث: نتائج المذبحة استراتيجياً وعسكرياً

المبحث الرابع: موقف المؤرخين من المذبحة

تمهيد :التعريف بالأسبتارية والداوية

ظهر في أواخر القرن الحادي عشر في بلاد الشام فرق الرهبان الفرسان، وذلك نتيجةً لاستقرار الصليبيين في بلاد الشام، وكان أشهر تلك الفرق الاسبتارية والداوية[١]، وكانت أهداف هاتين الفرقتين في بادئ الأمر أهدافاً خيريّةً وإنسانيّةً تتمثل في إيواء فقراء الحجاج المسيحيين وعلاج مرضاهم، وحراستهم على الطرق المؤدية إلى الأماكن المقدسة، ولكن سرعان ما انخرطت تلك الفرقتين في الأحداث وبدأت دوراً سياسياً وحربياً هاماً ضد المسلمين؛ إذ تحولت لمنظمات عسكرية كان لها شأن كبير في إرهاب المسلمين وقتلهم ومساندة الحملات الصليبية على بلاد الشام.[٢]

ويعود تأسيس الاسبتارية إلى ما قبل الحرب الصليبية الأولى؛ وذلك عندما طلب جماعة من تجار مدينة آمالفي الإيطالية من الخليفة الفاطمي المستنصر مَعَد[٣]، عام (٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، أن يسمح لهم بإقامة دير ومشفى في بيت المقدس ليكون مأوىً وملجأً لمعالجة الحجاج النصارى أثناء زيارتهم لبيت المقدس؛ إذ أراد أولئك التجار الجمع بين التجارة والدين. [٤]

فخصّص لهم الخليفة الفاطمي أرضاً واسعةً في مواجهة كنيسة بيت المقدس، لبناء دير سُمي دير القديسة ماري اللاتينية، كما تمَّ بناء مشفى بالمقربة من الدير، وعُينَ حينئذٍ جيرار مشرفاً على دار الضيافة والمشفى[٥]، وأطلق عليه اسم حامي فقراء المسيح، ويَذكُر المؤرخ الفرنسي جروسيه أنَّ جيرار ساعد الصليبيين على دخول مدينة بيت المقدس، والذي يؤكد هذا القول قيام حاكم بيت المقدس افتخار الدولة [٦]، بالقبض عليه وزجه بالسجن، وعندما دخل الصليبيون المدينة المقدسة تمَّ تحريره من سجنه. [٧]

وقامت الهيئة الأسبتارية على ثلاثة مبادئ أساسية أقسم أعضائها على احترامها والتمسك بها وهي الفقر والعفة والطاعة[٨]، واتخذت الهيئة لباساً موحداً لأعضائها، وهو عبارة عن رداء أسود طويل نُقش عليه صليب أبيض له ثماني

زوايا، وكان الراعي الأول لهيئة الأسبتارية القديس يوحنا المُلقب بالمحسن، لإحسانه إلى الفقراء، وأطلقت الهيئة على مقرها اسم يوحنا، ومن ثم خلفه القديس يوحنا المعمداني. [٩]

وأصدر البابا بسكال الثاني في ١٥ فبراير عام (٥٠٧ هـ / ١١١٣ م)، مرسوماً بابوياً يعترف من خلاله بالهيئة الأسبتارية، وبأملاكها سواء في الشرق الإسلامي أم في الغرب الأوروبي، وتمَّ وضع المشفى تحت الحماية والرعاية البابوية، كما حدد المرسوم البابوي الانتخاب كآلية لشغل منصب المقدم في الهيئة الأسبتارية، وحينئذٍ بدأت ميول الهيئة العسكرية بالظهور، فتحولت الأسبتارية من هيئة إنسانية خيرية إلى هيئة عسكرية منظمة لمواجهة المسلمين، وذلك بالإضافة إلى استمرارها بأعمال الرعاية والحماية للحجاج.[١٠]

وأصبحت فرقة الأسبتارية قوة عظيمة في الفترة الممتدة من (٥٥٥ هـ – ٥٨٣ هـ /١١٦٠ –١١٨٧م)، وعندما استرجع صلاح الدين بيت المقدس تحول أفراد هذه الفرقة إلى مدينة عكا، وانتقلوا بعد ذلك إلى جزيرة قبرص، ومن ثمَّ جزيرة رودس التي استمروا فيها من عام (٧١٠هـ/ ١٣١٠م) إلى عام (٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م)، ولما استولى عليها السلطان العثماني سليمان القانوني [١١]، خرجوا منها إلى جزيرة مالطة، وصمدوا أمام هجمات العثمانيين، وفي عام (١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م) استولى نابليون بونابرت، على جزيرة مالطة في طريقه إلى مصر، وأخذ أمر هؤلاء الفرسان بعد ذلك يضعف شيئاً فشيئاً حتى انقرضوا.[١٢]

أما بالنسبة لهيئة الداوية فقد نشأت تلك الهيئة في بيت المقدس بعد عشرين عاماً تقريباً من نشأة هيئة الاسبتارية، وعُرفت باسم فرسان المعبد.[١٣]

وتعود فكرة التأسيس للفارس هيودي باين، وجفري دي سالت أومير، بالإضافة إلى تسعة من زملائهم ذات أصول فرنسية؛ إذ حصلوا عند زيارتهم لبيت المقدس في عام (٥١٢ هـ / ١١١٨ م)، على تصريح من بطريك بيت المقدس جاريموند ومن الملك بلدوين الثاني، من أجل إنشاء منظمة حربية

مهمتها محاربة المسلمين، وحماية طرق الحجاج ومعبد سليمان، وأقسموا على ذلك، بالإضافة إلى قسمهم على المبادئ الثلاثة المتمثلة بالفقر والعفة والطاعة، وفي عام (٥٢١ هـ /١١٢٨م) قام الملك بلدوين الثاني بإرسال الفارس هيودي باين إلى الغرب لطلب النجدة وإرسالها إلى المملكة الصليبية، وقد حضر هيودي مجلس تروي الديني المنعقد في فرنسا، وأقر المجمع الهيئة الرهبانية العسكرية الجديدة، ووضع لها نظاماً كان بمثابة القانون لها.(١٤)

واقتصرت الداوية في عضويتها على الفرسان فقط، واتخذت من الرداء الأبيض المنقوش عليه صليب باللون الأحمر رداءاً لها(١٥)، وعُرفت الداوية بالتنظيم والإدارة، وبدأت العطايا والهبات تتدفق عليها، وكان لها في الغرب الأوروبي عدة مراكز. واتجه جزء من نشاطها إلى الناحية المالية، فأصبح أفرادها صيارفة لهم مصارف مالية لدى البابا وملوك الغرب الأوروبي، إلى أن أصدر قانون من البابا (كليمانت الخامس) عام (٧١٢هـ/ ١٣١٢م) حجر فيه وأبطل قانون هذه الفرقة من الفرسان. (١٦)

والجدير بالذكر أنَّ الأسبتارية والداوية كانتا تكرهان بعضهما البعض، كرهاً مبعثه الدين، وقامتا بحملة واسعة لجمع المال، فتوالت عليهما الإعانات من الكنيسة والدولة، ومن الأغنياء والفقراء على حدٍ سواء؛ وفي القرن الثالث عشر كانتا تمتلك في أوربا ضياعاً واسعة تشمل أديرة، وقرى، وبلداناً، وقامتا ببناء الحصون الواسعة في بلاد الشام التي أدهشت المسيحيين والمسلمين على حدٍ سواء، حيث كانوا يستمتعون بالترف، وسط متاعب الحروب وكدحها، مع أنهم قد أقسموا على نذر أنفسهم للفقر. (١٧)

وترى الباحثة أنَّ خطورة الفرق الأسبتارية والداوية تكمن من طبيعتها المتكونة من الفرسان المدربين، الذين سخروا حياتهم لمحاربة المسلمين، وساهمت الأسبتارية والداوية في إمداد الجيش الصليبي بالفرسان الأكفاء، المتخذين من محاربة المسلمين عقيدةً لهم، فكانت تلك الفرق بمثابة الأداة

المنفذة لسياسة البابوية في السيطرة على الشرق الإسلامي، وتطهير المقدسات من المسلمين، وساعدت في ذلك من خلال انتشارها في الشرق الإسلامي، وإقامة المستعمرات والحصون والتمركز بها.

كما ترى الباحثة أنَّ الأسبتارية تختلف عن الداوية، من خلال قيام الأولى بمحاربة المسلمين بالإضافة إلى تقديم الخدمات للحجاج المسيحيين، بيما تقتصر الداوية على محاربة المسلمين، كما أنَّ نشأة الأسبتارية كانت قبل الحملة الصليبية الأولى، في حين أنَّ الداوية نشأت بعد الحملة الصليبية الأولى.

المبحث الأول : معركة حطين وأسر الاسبتارية والداوية

قام أرناط صاحب الكرك [١٨]، في أواخر عام (٥٨٢هـ / ١١٨٦م) بخرق هدنته مع صلاح الدين ؛ إذ قام بمهاجمة وسلب قافلة متجهة من القاهرة إلى دمشق، ونكل بمن كان فيها وعذبهم وأسكنهم المطامير والحبوس الحرجة، فبعث له صلاح الدين الرسل، مُذكرين إياه بالهدنة التي بين أرناط والمسلمين، طالبين منه إطلاق سراح الأسرى الذين كانوا بالقافلة، فامتنع أرناط عن ذلك، مخاطباً إياهم: "قولوا لمحمدكم يخلّصكم"، فقرر صلاح الدين نصرة الحجاج الذين غدر بهم أرناط، والانتقام منه. [١٩]

وبلغ صلاح الدين "رحمه الله" أنَّ أرناط صاحب الكرك يتربص بالحجاج، فخاف من غدره بهم، وخرج من دمشق في (أواخر محرم/ آذار) من عام (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م)، بعساكر الشام، ونزل بصرى يرتقب وصول الحجاج، وكانت ست الشام [٢٠]، وولدها ابن لاجين من بين الحجاج، فانتظرهم صلاح الدين إلى حين وصولهم أمنيين.[٢١]

وبدأ صلاح الدين يجهز لمعركة حاسمة، أراد منها تطهير بلاد الشام من بقايا الصليبيين، وعندما اكتملت استعدادات تجهيز الجيش[٢٢]، توجه صلاح الدين إلى الكرك ليهاجمها ويحاصرها، وأراد "رحمه الله" من مهاجمة الكرك

تحقيق أمرين: الأول إخافة أرناط ومنعه من الذهاب إلى مملكة بيت المقدس، والثاني: التمويه على هدفه الأساسي وهو مهاجمة مملكة بيت المقدس [٢٣]، وكان الأفضل نور الدين عندئذٍ في رأس الماء ينتظر وصول العساكر التي استدعاها صلاح الدين.[٢٤]

وجهز صلاح الدين أثناء حصره للكرك سريةً لتغير على طبرية، بقيادة مظفر الدين كوكبوري صاحب إربل، وبدر الين دلدرم بن ياروق أمير عسكر حلب، وصارم الدين قايماز النجمي أمير عسكر دمشق، فسارت السرية باتجاه صفورية، وفي الصباح الباكر بدأت السرية هجومها على الصليبيين، "وصبحوا صفورية وساء صباح المنذرين"[٢٥]، فاستيقظ الصليبيون على صوت السيوف والرماح، والتقى الجمعان ودارت معركة كبيرة بينهما، وانتصر المسلمون في تلك الوقعة، وظفروا وقتلوا وأسروا، وكان مقدم الأسبتارية من بين الذين قتلوا، بينما نجا مقدم الداوية بصعوبة[٢٦]، وعاد المسلمون سالمين غالبين غانمين، وكانت وقعة صفورية باكورة البركات ومقدمة ما بعدها من ميامين الحركات.[٢٧]

ومن ثمَّ ترك صلاح الدين الكرك والشوبك وسار على رأس جيشه باتجاه الصليبيين، وعسكر في عشترا، موقع بحوران من أعمال دمشق، واجتمعت العساكر الإسلامية بأعداد كبيرة، حتى غص بها القضاء[٢٨]، وقُدِرَ عددهم باثني عشر ألف مقاتل [٢٩]، وجعل ابن أخيه تقي الدين عمر في الميمنة ومظفر الدين كوكبوري في الميسرة، وكان صلاح الدين في القلب، وبقية الجيش فرقه على الجناحين، استعداداً للحرب.[٣٠]

ولما عَلِمَ الصليبيون باجتماع المسلمين، اجتمعوا وتناقشوا وتباحثوا، وحشدوا، وقام أرناط بمصالحة الملك جاي[٣١]، وأعلن الملك جاي التعبئة العامة طالباً من كل شخص له القدرة على حمل السلاح بأن يشارك في حمله، وقُدِرَ عدد جيش الصليبيون بما يقارب خمسين ألفاً أو يزيدون. [٣٢]

ووصلت أخبار الجيش الصليبي إلى صلاح الدين، فاستشار قادته، وانقسم القادة في جيشه إلى رأيين، فمنهم من اقترح الاستمرار بالغارات حتى يتسنى لهم إضعاف الجيش الصليبي، ثم القيام بهجوم كبير على الصليبيين، ومنهم من اقتراح القيام بمعركة حاسمة، فقرر صلاح الدين العمل بالرأي الثاني، والقيام بمعركة حاسمة تحسم الأمر بين المسلمين والصليبيين، وكان صلاح الدين يدرك أنَّ تمركز الصليبيين في صفورية، يمنحهم أفضلية على المسلمين نتيجة طبيعتها التي تتمتع بها، لذلك كان رأيه أنَّه لا بدَّ من استدراجهم إلى خارج صفورية، فقرر الهجوم على طبرية، ليتمكن من استدراجهم إليه، واختار صلاح الدين طبرية دون سواها، لأنَّ زوجة ريموند أمير طرابلس وأولاده موجودين فيها، وخاصةً أن ريموند مشهود له بالغيرة، كما أنَّه كان يعلم أن نزوله في ذلك الموضع سيمكنه من أن يوصد الطرق المؤدية إلى طبرية، مما يمكنه من منع الصليبيين عن الوصول إلى الماء.(٣٣)

وانطلق جيش المسلمين إلى طبرية في يوم الخميس (٥٨٣هـ/ ٢٣ ربيع الآخر / ٢يوليو ١١٨٧م)، فهاجمها الجيش ونقب بعض أسوارها، وأخذها عنوةً، ووصل الخبر إلى الصليبيين، واجتمعوا للتباحث في الأمر، فاقترح بعضهم السير نحو المسلمين ومحاربتهم، بينما عارض ريموند صاحب طرابلس هذا المقترح، واقترح عليهم البقاء في صفورية، قائلاً: "إنَّ طبرية لي ولزوجتي، وقد فعل صلاح الدين بالمدينة ما فعل، وبقي القلعة، وفيها زوجتي، وقد رضيتُ أن يأخذ القلعة وزوجتي، وما لنا بها فيعود، والله لقد رأيتُ جيش المسلمين قديماً وحديثاً، وما رأيت مثل هذا العسكر الذي مع صلاح الدين كثرةً وقوةً، وإذا أخذ طبرية لا يمكنه المقام بها، فمتى فارقها وعاد عنها أخذناها، وإن أقام بها لا يقدر على المقام بها إلّا بجميع عساكره، ولا يقدرون على الصبر طول الزمان عن أوطانهم وأهليهم فيضطرُّ إلى تركها، ونفتك من أسر منّا".(٣٤)

فوقف في وجهه أرناط، ومقدم الداوية، وخاطبه أرناط صاحب الكرك قائلاً:

قد أطلت في التخويف من المسلمين، ولا شك أنك تُريدهم، وتميل إليهم، وإلّا ما كنت تقول هذا، وأما قولك: إنّهم كثيرون، فإنَّ النار لا يضُرّها كثرة الحطب"، فأجابهم: "أنا واحد منكم إن تقدمتم تقدمت، وإن تأخرتم تأخرت، وسترون ما يكون".(٣٥)

فبدأ الجيش الصليبي بالزحف نحو صلاح الدين، وكانت الروح القتالية للصليبين متدنية، وغالبيتهم العظمى ليس من أنصار فكرة الزحف إلى طبرية، فساروا مكرهين(٣٦)، أضف إلى ذلك ما صادفهم من مشقةٍ في طريقهم بسبب وعورة الطريق وحرارة الجو، وانعدام الماء، والكمائن التي صادفها الصليبيون في طريقهم.

وما إنَّ وصل الصليبيون حتى شعر صلاح الدين بالفرحة، وتحقق مبتغاه فعبر عن ذلك قائلاً: "جاءنا ما نريد، ونحن أولوا بأس شديد"(٣٧)، فبدأ بتجهيز جيشه، ووزع الأسلحة عليهم، وترك فرقة من جيشه على طبرية، ولاقى الصليبيين على سطح جبل طبرية المشرف على سهل حطين، وهي منطقة على هيئة هضبة ترتفع عن سطح البحر أكثر من ثلاثمائة متر، ولها قمتان يطلقون عليها اسم قرون حطين، وحال صلاح الدين بين الجيش الصليبي والماء فازدادوا عطشاً وإرهاقاً.(٣٨)

والتقى الجيشان على سهل جبل طبرية الغربي منها، وحال الليل دون حدوث المعركة في ذلك اليوم(٣٩)، وفي صباح يوم الجمعة ٢٤ ربيع الآخر (٥٨٣هـ/١١٨٧م) بدأت المعركة، إلى أن حل الليل وبات كل فريق في سلاحه(٤٠)، وكان جيش المسلمين أفضل حال من الجيش الصليبي لتمركزه في منطقة غنية بالمراعي والماء، فقام صلاح الدين بإعادة ترتيب صفوف الجيش، وأعطى أوامره بالإحاطة بالصليبيين، وأن يقوموا بتطويقهم على هيئة دائرة مغلقة.(٤١)

وفي صباح السبت ٢٥ ربيع الآخر (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م) تقدم المسلمين

نحو الصليبيين وهم على أكمل استعداد، بينما كان الجيش الصليبي همه الأول الوصول إلى الماء، وبدأ هجوم المسلمين على الجيش الصليبي، وسطروا ملاحم البطولة، مدركين أنَّ من ورائهم الأردن، ومن بين أيديهم بلاد الروم، وأنَّه لا ينجيهم إلّا الله تعالى".[٤٢]

وعَلِمَ ريموند أنَّه لا طاقة لهم بالمسلمين، فاتفق هو وجماعته على الفرار، ولما شعر تقي الدين عمر ابن أخي صلاح الدين أن حملة الفرنج حملة مكروب، عَلِمَ أنَّه لا سبيل إلى الوقوف في وجوههم فأمر المسلمين أن يفتحوا لهم الطريق، فخرج ريموند مع أصحابه ومن ثم التأم الصف مجدداً[٤٣]، وبدأ الصليبيون بإلقاء أسلحتهم والاستسلام للمسلمين خوفاً من القتل[٤٤]، وقام جيش المسلمين بإشعال النيران في الأعشاب والأشواك اليابسة التي تكسو تلك المنطقة، وكانت الرياح تهب باتجاه الصليبيين، فاجتمع عليهم العطش، وحر الزمان، وحر النار، والدخان، وحر القتال، فتراجعوا إلى أعلى الجبل، وقاموا بنصب خيمة الملك هناك.[٤٥]

وسعى صلاح الدين إلى تحطيم معنويات الجيش الصليبي من خلال أخذ صليب الصلبوت، الذي فيه قطعة من الخشب التي صُلِبَ عليها المسيح عليه السلام وفقاً لما يزعمون [٤٦]، فاندفع المسلمون نحوهم، وتمكنوا من أخذ الصليب، وأصاب الصليبيون الضعف والانكسار، وبدأوا يتساقطون بين قتيل وأسير، حتى لم يبق مع الملك الذي وصل إلى أعلى التل سوى فئة قليلة لا يتجاوز عددها مئة وخمسين فارساً من الفرسان المشهود لهم بشجاعتهم.[٤٧]

وكانت معركة حطين بمثابة الكارثة والفاجعة للجيش الصليبي، لما نتج عنها من وقوع عدد كبير منهم بين أسير وقتيل، فقد أُصيب الصليبيون بخسائر عظيمة في معركة حطين، سواء من حيث القتلى أم من حيث الأسرى، فلم ينجُ إلا عدد قليل منهم، وكان في مقدمة الأسرى أرناط صاحب الكرك، والملك جاي، وأوك صاحب جبيل، وهنفري بن الهنفري صاحب تبنين، وابن صاحب

طبرية، وجيرار مقدم الداوية، ومعظم من نجا من الأسبتارية[٤٨]، ويذكر أنَّه تمَّ أسر ما يقارب ثلاثمائة وستين رجلاً من الأسبتارية، والداوية.[٤٩]

وترى الباحثة من خلال مجريات معركة حطين أنَّه يمكننا استنتاج التكتيك العسكري الذي تمتع به صلاح الدين[٥٠]، وقدرته على استغلال الطبيعة الجغرافية، لتتحول معركة حطين إلى بداية تقهقر الصليبيين[٥١]، واستعادة الكرامة الإسلامية التي تأثرت بالحملات الصليبية.

المبحث الثاني :دوافع صلاح الدين لقتل الأسرى من الاسبتارية والداوية

طلب صلاح الدين حضور الأسرى من الأسبتارية والداوية أمامه وعرض عليهم الإسلام، فمن أسلم استبقاه، ومن رفض أمر بقتله [٥٢]، وقال صلاح الدين، أنا أطهر الأرض من هذين الجنسين النجسين فما جرت عادتهما بالمفاداة، ولا يقطعان عن المعاداة، ولا يخدمان في الأسر وهما أخبث أهل الكفر. [٥٣]

وترى الباحثة أنَّه من خلال تحليل القول السابق لصلاح الدين يمكننا استنتاج مدى معرفته وخبرته الطويلة، وما يحملونه من صفات، فجاء قوله مبرزاً لأهم صفاتهم، ألّا وهي إعدامهم لمن يأسرونهم من المسلمين والتنكيل بهم، ولا يقبلون الفدية، وبأنَّ كرههم للمسلمين متأصل بنفوسهم لا ينقطع، ولا يمكن تغيره، ولا فائدة من أسرهم، لأنهم سيعاودون بطشهم بالمسلمين، واصفاً إياهم بأنَّهم أخبث أهل الأرض.

ويرى المؤرخون أن دوافع صلاح الدين لقتل الأسرى من الأسبتارية والداوية، تعود لما شاهده "رحمه الله" من وحشيتهم في قتال المسلمين وقتلهم لهم، بالإضافة إلى عدم احترامهم للمواثيق والعهود التي يتعهدون بها؛ إذ إنَّه على يقين أنَّه في حال تمَّ إطلاق سراحهم فإنَّهم سيعودون لقتال المسلمين، وسيسعون للانتقام منهم. [٥٤]

فقد عُرِفَ عن فرسان الأسبتارية والداوية تنكرهم للمبادئ التي أقسموا عليها

وكرسوا حياتهم لتحقيقها؛ إذ خلعوا زيهم الديني الأسود واتشحوا بالوشاح العسكري الأبيض والشارة الصليبية الحمراء، وأصبحوا في زمرة المحاربين وامتلك كل منهم ثلاثة من الخيل، وغلاماً يتبعه، وخرج منهم قادة أشداء يحملون الألقاب والرتب العسكرية، ويمكرون بالمسلمين ويغدرون بهم، فلا يحترمون عهودهم ولا مواثيقهم، فقد اشتهروا بنقضهم للمواثيق، وأصبح هدفهم الأول والأسمى الفتك بالمسلمين وانتهاك حرماتهم بشتى الوسائل مهما كلفهم ذلك من ثمن.(٥٥)

ويذكر أنَّه تمَّ أسر ما يقارب ثلاثمائة وستين رجلاً من الأسبتارية، والداوية(٥٦)، ويُعدُّ دورهم الحربي السابق ضد المسلمين هو الدافع الأول لقتلهم، أضف إلى ذلك أن قسماً منهم شارك أرناط صاحب الكرك في حملته على الحجاز، وأمام تلك الاعتبارات السابقة، وجد صلاح الدين أنَّ قتلهم يصبُ في خير الأمة الإسلامية، ولقد تعرض صلاح الدين للهجوم من بعض المؤرخين الغربيين بسبب موقفه من الأسرى التابعين للهيئتين الأسبتارية والداوية، رغم أن هذا الموقف جاء كاستثناء عن ما عُرِف عنه من تسامحه مع الأسرى، بينما يتناسى المؤرخون الغربيون مذابح الصليبيين بالمسلمين، والتي كانت أشبه بعرف يسير عليه الجيش الصليبي. (٥٧)

وأما بقية الأسرى، فقد أمر صلاح الدين بأن يساقوا إلى دمشق حيث أحتيط على الأمراء، وبيع عامة الفرسان والجند الصليبيين في الأسواق بثمنٍ بخس (٥٨)، ودخل القاضي ابن أبي عصرون دمشق وصليب الصلبوت منكس بين يديه، وعاد السلطان إلى طبرية. (٥٩)

وترى الباحثة أنَّ قيام صلاح الدين بقتل الأسبتارية والداوية، كان مفارقةً كبيرةً، نتيجةً لما اتصف به صلاح الدين من إكرام الأسير، والتعامل معه بالحسنى، والتسامح معه.

وذكر بعض المؤرخين العرب حادثة قتل الأسرى الأسبتارية والداوية؛ إذ ذكر

الأصبهاني وابن الأثير أنَّه: "لما أصبح يوم الاثنين سابع عشري شهر ربيع الآخر بعد الفتح بيومين؛ طلب الأسارى من الداوية والأسبتارية، وجعل لكل من يحضر أسيراً خمسين، فأحضر العسكر في الحال مئتين، وأمر بضرب أعناقهم، واختار قتلهم على استرقاقهم، وكان عنده جماعة من أهل العلم والتصوف، وعدة من ذوي التعفف والتعفيف، فسأل كل واحد في قتل واحد، وسل سيفه وحسر عن ساعد، والسلطان جالس ووجهه باشر والكفر عابس، فمنهم من فرى وبرى وشكر، ومنهم من أبى ونبا وعذر، ومنهم من يضحك منه، وينوب سواه عنه".(٦٠)

وقد اختلفت الآراء حول هذه الحادثة؛ إذ قال البعض إن تلك الحادثة تدل على أهمية نفوذ الأخويات العسكرية، في حين قال آخرون أنَّه قد يكون إجراء عادي، وخاصةً أنَّه قد حصل من قبل، ففي عام (٤٧٠ هـ /١٠٧٧م) أمر نور الدين بقتل جميع الأسرى، الذين احضروا إليه، بعد هزيمة قوات الأسبتار في بانياس، وفي عام (٥٨٤هـ /١١٨٨م) حاولت قوة صليبية إنقاذ قلعة كوكب، التي كانت مُحاصرة من قبل جيش صلاح الدين، وقد تم اعتراض هذه القوة وأسر اثنين من زعماء الأسبتارية، وعندما أحضرا أمام صلاح الدين قالا له المديح كي يتجنبا القتل، حيث كان من عادته أن يقتل الأسبتارية والداوية، بسبب بغضهم الشديد للمسلمين ولبسالتهم. (٦١)

ورغم ما سبق ذِكره من موقف صلاح الدين من الأسبتارية والداوية، إلّا أنَّه لا بدَّ أن نشير إلى أنَّ صلاح الدين كان له مواقف مشرفة بالعفو والسماح؛ إذ يقول ابن الأثير: كان معهم مقدمان من فرسان الأسبتارية، فحملا إلى صلاح الدين وهو على صفد، فأحضرهما ليقتلهما، وكانت عادته قتل الداوية والأسبتارية لشدة عداوتهم للمسلمين وشجاعتهم، فلما أمر بقتلهما قال له أحدهما: ما أظن ينالنا سوء وقد نظرنا إلى طلعتك المباركة ووجهك الصبيح، وكان "رحمه الله" كثير العفو، يفعل الاعتذار والاستعطاف فيه، فيعفو ويصفح،

فلما سمع كلامهما لم يقتلهما، وأمر بهما فسجنا.[٦٢]

وترى الباحثة أنَّه لم يكن هدفه رحمه الله قتلهم بل كان يتحين الفرصة ليعطيهم الأمان، وكان يعفوا عمن يجد فيه صدق النوايا بعدم التعرض للمسلمين فيعفو عنهم، ويكتفي بسجنهم،

وأما فيما يتعلق بمشاركة أهل العلم والتصوف بعملية قتل الأسرى من الأسبتارية والداوية، فإنَّه لا بدَّ لنا من الإشارة بدايةً إلى أنَّ الصوفية ازدهرت في بلاد الشام أثناء وقوع الحملات الصليبية على الشرق الإسلامي، فقد تعرض المسلمون لصدمة نفسية بسبب نجاح الحملات الصليبية في البداية، وخاصةً بعد استقرار الصليبيون في الشرق الإسلامي، وجاء التصوف كرد فعل لما حل بهم.[٦٣]

وشهد الشرق الإسلامي خلال الحملات الصليبية تقرب الحكام من المتصوفين وخاصةً شيوخهم البارزين، وقد تولاهم صلاح الدين الأيوبي بالرعاية، فقد أقام لهم الخوانق[٦٤]، والزوايا كما زار شيوخهم ومنهم الشيخ الصالح أبي زكريا المغربي [٦٥]، كما تشير بعض المصادر إلى أنَّ الصوفيين كانوا يحضرون مجلس صلاح الدين، كما كان هو "رحمه الله" يحضر بنفسه حلقات إنشادهم[٦٦]، وهذا ما يؤكد إلمام صلاح الدين بأهمية الصوفية والتأثير الذي تمارسه على المجتمع، لذلك سعى إلى التقرب منهم، وتوطيد علاقته معهم.

ومن أبرز رجال الصوفية الذين شاركوا في قتل الأسرى من فرسان الأسبتارية والداوية هما الشيخ ضياء الطبري، والشيخ سليمان المغربي، ويدل هذا على الدور الكبير الذي ساهم به المغاربة الذين قدموا إلى بلاد الشام بعد أن قطعوا آلاف الكيلومترات من أجل الاشتراك في قتال الصليبيين، وأبلوا بلاءً حسناً، وهذا ما يؤكد أن الجهاد ضد الصليبيين لم يكن مقتصراً على الشرق الإسلامي فقط.[٦٧]

ويدل اشتراك المتصوفة في إعدام الأسبتارية والداوية على دورهم الفعَّال

في أحداث عصرهم، والذي بلغ حد مشاركتهم في القتال وخوض المعارك.[٦٨]

وترى الباحثة أنَّ غاية صلاح الدين من هذا الأمر هو السماح للمتصوفين بقتل من مارس أبشع أنواع القتل والتنكيل بحق مشايخ أهل التصوف، فقد عُرِفَ عن الصوفيين كرههم للصليبيين نتيجة ما اقترفت أيديهم من مجازر ضد المسلمين؛ إذ قُتِلَ حوالي سبعون ألفاً داخل الحرم القدسي، وغالبيتهم من الصوفية المجاورين للمسجد الأقصى، والمعتكفين فيه من أجل العبادة ونية الرباط في سبيل الله، كما أراد صلاح الدين تجنب انتقادات أهل العلم والتصوف له فيما بعد، في حال أقدم على قتل الأسرى من الأسبتارية والداوية بيده، نتيجة خروجه عن عمل النبي محمد صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بمعاملة الأسرى، لذلك سعى إلى مشاركة أهل العلم والتصوف في هذا الأمر الذي يُعدُّ استثناء عن ما آمر به الإسلام من معاملة الأسرى معاملة حسنة.

والهدف من رغبة صلاح الدين في مشاركة الصوفية في إعدام الأسرى الأسبتارية والداوية هو مواجهة الصوفيين للعناصر المترهبنة المحاربة لدى الصليبيين، كما هدف من إعدامهم إلى منعهم من تجميع قوتهم وعودتهم للبطش في المسلمين [٦٩]، كما أراد إرسال رسالة إلى الصليبين مفادها أنَّ المتصوفة المسلمين سيقومون بنحر كل من يشارك في المستقبل في الاعتداء على المسلمين وبلادهم.[٧٠]

المبحث الثالث : نتائج المذبحة استراتجياً وعسكرياً

شكلت معركة حطين من خلال ما نتج عنها من قتل وأسر الكثير من فرسان الأسبتارية والداوية، منعطفاً تاريخياً في الحملات الصليبية؛ إذ كان لها نتائج مهمة أثرت على مجريات الأحداث، وتمثلت هذه النتائج بما يلي:

أولاً: كانت معركة حطين أعظم من كونها مجرد كارثة حربية حلت بالصليبيين، إذ لم تقتصر الكارثة بالنسبة للصليبيين على أسر ملك القدس جاي لوزجنان، وضياع هيبة مملكته وسلطتها الفعلية، بل نتج عنها نقص كبير في

عدد الفرسان المحاربين الأسبتارية والداوية بعد أن وقع معظمهم بين قتيل وأسير [٧١]، وقال ابن الأثير في ذلك: "فمن رأى القتلى لا يظن أنهم أسروا واحداً ومن يرى الأسرى لا يظن أنهم قتلوا أحدا". [٧٢]

ويمكن القول أنَّ معركة حطين سببت نقص كبير في عدد فرسان الأسبتارية والداوية التي كانتا تشكل داعماً كبيراً للجيش الصليبي؛ إذ قُتِلَ عدداً كبيراً منهم في المعركة، وتمَّ إعدام من أُسرى منهم، ولم يتمكن إلا قلة قليلة من الفرار.

ثانياً: امتلأت نفوس الأسبتارية والداوية بالمرارة ضد صلاح الدين الأيوبي وقواته، واعتبروا من قتل من تنظيماتهم بأنَّهم قتلوا في سبيل الدفاع عن عقيدتهم[٧٣]، ويمكن القول أنَّ ما أصاب الأسبتارية والدواية في معركة حطين من قتل وأسر، كان بمثابة الصدمة غير متوقعة لهم، أدت إلى تبعثر قواتهم وتشتتها، وهذا واضح من خلال تساقط القلاع تبعاً وبسرعة كبيرة بعد معركة حطين.

ثالثاً: كانت معركة حطين سابقةً في تاريخ المعارك بين الصليبين والشرق الإسلامي، وذلك بسبب ما تعرضت له التنظيمات الدينية الحربية من قتل وأسر، فقد كُسِرت شوكة الأسبتارية والداوية؛ إذ تمَّ إسقاط القلب الصليبي وليس مجرد إمارة من الإمارات. [٧٤]

رابعاً: استعاد المسلمين الثقة بأنفسهم بعد أن كُسِرت شوكة فرسان الأسبتارية والداوية، وعَلِمَ فرسان هاتين الهيئتين أنَّ صلاح الدين لن يرحمهم في المرات القادمة، وأنَّ سياسته في العفو عنهم ومعاملتهم بالحسنى كانت نابعة من أخلاقه الكريمة، وليس بسبب ضعفه، ولكن إن استمروا في أعمالهم الإجرامية فسوف يلقون منه بأساً شديدا، وهذا ما دب الرعب في قلوبهم لأنهم يعلمون أنَّ نهايتهم في المعارك القادمة إما الموت، أو الفرار.

خامساً: انحصر دور الأسبتارية والداوية، بعد نصر حطين، واسترداد بيت المقدس، بمصاحبة الصليبيين خارج بيت المقدس، فقد قسم صلاح الدين

الصليبيين ثلاثة أقسام: القسم الأول قادة الداوية، والقسم الثاني قادة الأسبتارية، والقسم الثالث فقد سار بقيادة البطريرك وباليان ايبلين، وكان أولئك الأسبتارية والداوية عبارة عن رهبان؛ إذ إنَّ صلاح الدين قد قضى على معظم الفرسان المحاربين، وهذا ما أدى إلى حدوث ضعف كبير في الجيش الصليبي. (٧٥)

سادساً: تُعدُّ معركة حطين البداية لنجاح المسلمين في القضاء على أكبر حركة استعمارية شهدها الشرق الإسلامي في العصور الوسطى. (٧٦)

المبحث الرابع : موقف المؤرخين من المذبحة

ذكر المؤرخ ستيفن رانسيمان، موقف صلاح الدين من الأسرى، وحادثة قتلهم؛ إذ قال: "استقبل صلاح الدين الملك جوى وأخاه الكونستايل أمالريك، ورينالد (أوف شاتيلون) وابن زوجته همنفري أمير تبنين، والسيد الأعظم لفرسان المعبد، والنركيز الهجوز أمير مونتفرات، ولوردات جبيل والبطرون، والكثير من البارونات، وأجلس الملك إلى جانبه، وناوله قدحاً من ماء الورد المثلج، فشرب وناولها لرينالد (أرناط) الذي كان إلى جانبه، فقال له صلاح الدين هو من أعطاك القدح وليس أنا، وذكره بلصوصيته وجرائمه وخيانته، فرد عليه رينالد بغلظة، فتناول صلاح الدين السيف وأطاح برأسه، فارتجف جوى فطمأنه صلاح الدين وأخبره الملك لا يقتل ملكاً، وأصدر أمره بألا يؤذي أحد البارونات العلمانيين، وأن يعامل الجميع باحترام، إلّا أنَّه أسند إلى جماعة متعصبة في جيشه تدعى الصوفية مهمة قتل فرسان المعبد، ونفذوا ما طُلب منهم، ورحل بجيشه عن حطين، وتركت الجثث للضباع والذئاب، وأرسل الأسرى إلى دمشق، وتابع رانسيمان قوله قائلاً: على قرني حطين فقد هلك أضخم جيش جمعته المملكة في تاريخها، وضاع الصليب الحقيقي، وكان المنتصر العالم الإسلامي كله.(٧٧)

ومن خلال القول السابق لمؤرخ ستيفن رانسيمان، نجد حجم الكارثة التي سببته معركة حطين في الجيش الصليبي، فنتائج المعركة لم تكن بحسبانهم ولا

بتوقعاتهم.

وذكر ستيفن كوارث تلك الحادثة؛ إذ ذكر أنَّه: "وحتى حين انتهت الحرب، استمر الذبح، إذ تم إحضار من نجوا من الفرنجة، بما فيهم ما يربو على مائة فارس من فرسان الهيكل والإسبتاريين، أمام صلاح الدين، وتم بيع الفرسان من غير الجماعات الدينية كالعبيد، ثم قطعت رأس فرسان الجماعتين المقدستين واحداً واحداً أمام صلاح الدين، وفي ذلك اليوم مات مائتان وثلاثون من فرسان الهيكل منهم من أعدم ومنهم من قضى في القتال".[٧٨]

وذكر المؤرخ البريطاني و.ب ستيفنسن أنَّ مذبحة صلاح الدين بفرسان الأسبتارية والداوية مؤكدة، ولا يوجد تبرير لها، وهذا ما يدل على الكيل بمكيلين؛ إذ إنَّ الأسبتارية والداوية سهامتا بقتل المسلمين، والتنكيل بهم.[٧٩]

وذكرت كارين أرمسترونغ[٨٠]، حادثة قتل صلاح الدين للأسرى من فرسان الأسبتارية والداوية، إذ ذكرت أنَّ صلاح الدين طلب إحضار جميع الأسرى الذين ينتمون إلى الأخويات العسكرية إلى مجلسه، وهناك جرت تصفيتهم بدمٍ بارد، وقد ترجاه المتصوفة في جيشه أن يمنح كل واحد منهم شرف قتل أسير حرب، وجلس صلاح الدين يتابع عمليات الإعدام وابتسامتهُ بادية على وجهه.[٨١]

وذكرت أرمسترونغ أنَّه يمكن اعتبار تلك المجزرة التي قام بها صلاح الدين عملاً دينياً من أعمال الخلاص، وأنَّ ذلك العمل يتعارض مع ما ورد في القرآن الكريم، وطالبت أرمسترونغ المسلمين أن يتخذوا خطوات حازمة لضمان توقف الأعمال العدائية على جناح السرعة، مبررةً ذلك القول أنَّ صلاح الدين كان مُمزقاً بين ميله الطبيعي إلى الرحمة وتصميمه على تخليص فلسطين من الخطر المسيحي، وهذا ما قاده إلى ارتكاب المجزرة في فرسان الأسبتارية والداوية. [٨٢]

وترى الباحثة أنَّ أرمسترونغ وقعت في تناقض واضح في كتابها الحرب

المقدسة إذ صنفت ما ارتكبه صلاح الدين من فعل بحق أسرى الأسبتارية والداوية بأنَّه فعلٌ عدائيٌّ سببه تمزق وتشتت صلاح الدين نفسياً، بينما أشارت إلى أنَّ موقف صلاح الدين من الملك جاي وإطلاق سراحه فيما بعد، يوضح لنا الموقف الجديد لصلاح الدين في حوليات الحرب المقدسة؛ إذ إنَّه لم يشأ أن يقضي على كل المسيحين دونما تمييز على النسق اليشوعي. (٨٣)

وبالتّالي ترى الباحثة أنَّ موقف صلاح الدين من فرسان الأسبتارية والداوية، ليس سببه تشتته النفسي كما ادعت أرمسترونغ، وإنما بسبب معرفته بهم، فهو لم يتخل عن معاملته الحسنى للأسرى، ولا عن سماحة نفسه اتجاههم، وإنما رفض أن يرأف ويعطف على الأسبتارية والداوية فقط دون سواهم.

ووصف ابن الأثير الأسبتارية والداوية بأنهم: "جمرة الفرنج"(٨٤)، وذكر ابن الأثير حادثة قتل الأسرى؛ إذ قال: لما فرغ صلاح الدين من هزيمة الفرنج أقام بموضعه باقي يومه، وأصبح يوم الأحد، فعاد إلى طبرية ونازلها، فأرسلت صاحبتها تطلب الأمان لها ولأولادها وأصحابها ومالها، فأجابها إلى ذلك، فخرجت بالجميع، فوفى لها، فسارت آمنة، ثم أمر بالملك وجماعة من أعيان الأسرى فأرسلوا إلى دمشق، وأمر بمن أسر من الداوية والأسبتارية أن يجمعوا ليقتلهم، ثم علم أن من عنده أسير لا يسمح به لما يرجو من فدائه، فبذل في كل أسير من هذين الصنفين خمسين دينارا مصرية، فأحضر عنده في الحال مائتا أسير منهم، فأمر بهم فضربت أعناقهم،وإنما خص هؤلاء بالقتل لأنهم أشد شوكة من جميع الفرنج، فأراح الناس من شرهم، وكتب إلى نائبه بدمشق ليقتل من دخل البلد منهم سواء كان له أو لغيره، ففعل ذلك، ولقد اجتزت بموضع الوقعة بعدها بنحو عام، فرأيت الأرض ملأ من عظامهم تبين على البعد، منها المجتمع بعضه على بعض، ومنها المفترق، هذا سوى ما جحفته السيول، وأخذته السباع في تلك الآكام والوهاد.(٨٥)

وذكر الأصبهاني تلك الحادثة قائلاً: "فلما أصبح يوم الاثنين سابع عشري شهر ربيع الآخر بعد الفتح بيومين؛ طلب الأسرى من الداوية والأسبتارية ، وجعل لكل من يحضر منهما أسيرا خمسين، فأحضر العسكر في الحال مئتين، وأمر بضرب أعناقهم، واختار قتلهم على استرقاقهم"، كما وصف حالة الفرح التي عاشها المسلمين بعد النصر قائلاً: "شاهدت هناك الضحوك القتال، ورأيت منه القوال الفعال، فكم وعد أنجزه، وحمد أحرزه، واجر استدامه بدم أجراه، وبرأ عنق إليه بعنق براه، ونصل خضبه، لنصر خطبه، وأسل اعتقله، لأسد عقله، وداء داواه، لداوي ادواه، وقوة أهداها لهداة قواها، ولواء نشره للاواء طواها، وكفر أماته لإسلام أحياه، وشرك هدمه لتوحيد بناه، وعزمة أمضاها لأمة أرضاها، وعدو قصمه، لولى عصمه"، وختم الأصبهاني قوله بعد تلك الحادثة بما يلي: "خمد جمر جمع الكفر وخبا". (٨٦)

وذكر أبو شامة حجم الخسائر التي لحقت بالجيش الصليبي؛ إذ قال: " قتلُوا وأسروا بأسرهم فمن شاهد القتلى قال ما هناك أسير ومن عاين الأسرى قال ما هناك قتيل".(٨٧)

الخاتمة:

من خلال ما سبق، يمكننا ذكر النتائج الآتية:

١. إن فرقة الأسبتارية والداوية، نشأتا بدايةً في سبيل الإنسانية والخير، ولكنها سرعان ما انخرطت في الأعمال الحربية، والحملات الصليبية؛ إذ أصبحت تشكل رادفاً للحملات الصليبية لا يستهان به.

٢. أثبتت معركة حطين مدى الحنكة العسكرية، والدهاء في قيادة الجيوش التي يتمتع بها صلاح الدين الأيوبي.

٣. ليس من عادة صلاح الدين قتل الأسرى، ولم يكن هذا من دينه، ولكن كان قتله لأسرى فرقة الاسبتارية والداوية فقط دون سواهم من الأسرى استثناء، لأسباب عسكرية كونهم يشكلون خطراً داهماً لبأسهم وقوة

شكيمتهم، ولخوفه من عودتهم لقتل المسلمين والتنكيل بهم من جديد.

٤. أدت معركة حطين إلى إحداث تحول كبير بالصراع بين الشرق الإسلامي والغرب الأوروبي، فكانت نتائجها كارثية بالنسبة للحملات الصليبية، في حين حققت نتائج مهمة للمسلمين؛ إذ كانت بداية المسير لفتح القدس.

٥. كانت معركة حطين بداية النهاية لفرسان الأسبتارية والداوية؛ إذ سعى صلاح الدين إلى تحطيم قوتهم الأسطورية من خلال معركة حطين.

٦. كان للصوفية دوراً كبيراً خلال الحملات الصليبية، كما أنَّهم شاركوا في القتال ضد الصليبيين.

٧. انتقد بعض المؤرخون الغربيون صلاح الدين بسبب قتله للأسرى الفرسان من الأسبتارية والداوية، واتهموه بالقسوة، متناسين ما قام به الأسبتارية والداوية من مجازر في المسلمين.

٨. لم يتخل صلاح الدين عن تسامحه مع الأسرى بشكل خاص، والصليبين بشكل عام، وهذا ما يمكن استنتاجه من تعامله مع الأسرى، وهو في طريقه لتحرير بيت المقدس.

الهوامش:

١) مقامي، نبيلة ابراهيم، فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٩٤، ص٥.

٢) الزبدي، مصعب حمادي نجم، موقف تنظيمي الاسبتارية والداوية من حروب الناصر صلاح الدين الأيوبي (٥٧٣-٥٨٧هـ/ ١١٧٧-١١٩١م)، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، كلية العلوم الإسلامية، المجلد الثالث، العدد السادس، ٢٠٠٩، ص٨٥.

٣) ابن عليّ الظاهر بن منصور، الحاكم، أبو تميم، صاحب مصر، ولد بالقاهرة سادس عشر جمادى الآخرة عام عشرين وأربع مئة، وبُويع يوم مات أبوه وهو يوم الأحد منتصف شعبان عام سبع وعشرين، وعمره يومئذ سبع سنين وسبعة وعشرون. سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد بركات وكامل محمد الخراط وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠١٣، ج١٩، ص٤٦٣.

٤) المطوي، محمد العروسي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢، ص(٩٦، ٩٧).

٥) الحناوي، مصطفى محمد، عصر الحروب الصليبية (الفرسان الاسبتارية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي)، مكتبة الرشد، السعودية، ٢٠٠٤، ص (٩٤,٩٦).

(٦)افتخار الدولة: هو الحاكم الفاطمي للقدس خلال حصار عام (١٠٩٩م)، وقام في ١٥ يوليو بتسليم القدس إلى ريمون تولوز في برج القلعة.

https://ar.wikipedia.org/wiki/افتخار_الدولة

٧) مقامي، فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام،مرجع سابق، ص١٢.

(٨) الزبدي، موقف تنظيمي الاسبتارية والداوية، مرجع سابق، ص٨٧.

(٩) مقامي، فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام،مرجع سابق، ص١٤.

(١٠) سميث، جوناثان رايلي، الأسبتارية "فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص" (١٠٥٠-١٣١٠)، تر: صبحي الجابي، مطبعة طلاس، دمشق، ط١، ١٩٨٩، ص(٤٧، ٦٣).

(١١) هو سليمان الأول (١٥٢٠-١٥٦٦م) عاشر السلاطين العثمانيين، وعهده هو العهد الذهبي في تاريخ الدولة العثمانية إذ ازدهرت العلوم والفنون والآداب، واستبحر العمران، وارتقت الدولة في جميع مرافقها. ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان، رسالة في تحقيق معنى النظم والبلاغة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٦هـ، ص ١٧٢.

(١٢) المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، مرجع سابق، ص٩٧.

(١٣) ديورانت، وِ. ل، قصة الحضارة، تقديم: محيي الدين صابر، تر: زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م، ج١٥، ص٢٧.

(١٤) مقامي، فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام,المرجع السابق، ص(١٧، ١٨، ١٩).

(١٥) ديورانت، قصة الحضارة، مرجع سابق، ج١٥، ص٣٨.

(١٦) المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، مرجع سابق، ص٩٦.

(١٧) ديورانت، قصة الحضارة، مرجع سابق، ج١٥، ص٣٨.

(١٨) هو الابن الأصغر لهيرفي الثاني أوف دونزي، وكان أمير أنطاكية للفترة الممتدة بين عامي (١١٥٣-١١٦٣م)، وأصبح فيما بعد سيد إقطاعية شرقي الأردن والخليل بين عامي (١١٧٧- ١١٨٧م)، وشارك في الحملات الصليبية، وبرز اسمه في عام (١١٥٣م) عندما شارك في حصار عسقلان. وقد تمَّ أسره من قِبل نور الدين محمود مدة ١٦ عاماً. ومن أبرز صفاته الغدر، وشغفه لإراقة الدماء، وكان مركزه في قلعة الكرك نقطة انطلاق لنهب القوافل بين مصر والشام. وفي عام (١١٨٣م) قام بشن حملة على الحجاز، ولكنها فشلت، وقام بنهب قافلة تابعة للمسلمين ورفض أن يرجعها لهم، وقام صلاح الدين عقب معركة حطين بقتله.

عوض، محمد مؤنس، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٤، ص (٤١٦، ٤١٧).

(١٩) بهاء الدين بن شداد: يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تح: جمال الدين الشيال، مكتبة الحانجي، القاهرة، ١٩٩٤، ص٦٩. أبو خليل: شوقي، المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام (حطين) بقيادة صلاح الدين الأيوبي، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٥، ص (٧٧، ٧٨).

(٢٠) ست الشام ابنة نجم الدين أيوب، وأخت صلاح الدين الأيوبي، ويذكر عنها اهتمامها بالحياة العلمية في العصر الأيوبي، وأنشأت مدرسة بمحلة العونية بدمشق، سميت

"المدرسة الشامية" البرانية"، وكانت من أعظم المدارس الدمشقية، وقد أوقفت عليها الأوقاف السخية في صورة (٣٣٠) فدان على نحو مكانها من القيام بدورها. واشترطت على من يرغب أن يُرس بتلك المدرسة ألّا يدرس بمدارس أخرى، وأما المدرسة الثانية فهي المدرسة الشامية الجوانية وأوقفت أيضاً عليها الأوقاف السخية.وعُرِفَ عن ست الشام اهتمامها بالصوفية ورعايتها للصوفيين، وتوفيت ست الشام عام ١٢١٩م. ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، بيروت، ١٩٧٨، ج٣، ص١٦٩. عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية، مرجع سابق، ص ٦٤٠.

(٢١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، مصدر سابق، ج٢١، ص (٣١٦، ٣١٧).

(٢٢) استنفر صلاح الدين جميع البلاد، طالباً من الناس تحضير أنفسهم للجهاد، فكتب إلى الموصل وديار الجزيرة وإربل وغيرها من بلا الشرق، وإلى مصر وسائر بلاد الشام. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج١٠، ص٢٠.

(٢٣) الصلابي، علي محمد، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص ٤٩٧.

(٢٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج١٠، ص٢٠. طقوش: محمد سهيل، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام والجزيرة، دار النفائس، لبنان، ط١، ١٩٩٩، ص ١٤٣.

(٢٥) الأصبهاني، أبو عبد الله محمد بن محمد صفي الدين ابن نفيس الدين حامد، الفتح القسي في الفتح القدسي، دار المنار، بيروت، ٢٠٠٤، ص٤٣.

(٢٦) أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي الدمشقي، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: ابراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ج٣، ص٢٧٧. الصلابي: صلاح الدين الأيوبي، مرجع سابق، ص٤٩٧. الحناوي: عصر الحروب الصليبية، مرجع سابق، ص(٢٣٧، ٢٣٨).

(٢٧) البنداري، الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني، مختصر سنا البرق الشامي، د.د، د.ت، ص١٣٩.

(٢٨) ابن واصل، محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم، مفرج الكروب في أخبار بني

أيوب، تح: جمال الدين الشيال وحسين محمد ربيع وسعيد عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٧، ج٢، ص١٨٧.

(٢٩) أبو شامة، مصدر سابق، ج٣، ص٢٧٧.

(٣٠) أبو شامة، مصدر سابق، ج٣، ٢٩٧.

(٣١) أبو شامة، مصدر سابق، ج٣، ص٢٧٨.

(٣٢) الأصبهاني، الفتح القسي، مصدر سابق، ص٤٨.

(٣٣) العريني، السيد الباز، الشرق الأدنى في العصور الوسطى (١) الأيوبيون، دار النهضة العربية، د. ت، ص٨٧.

(٣٤) ابن الأثير، مصدر سابق، ج١٠، ص٢٣.

(٣٥) ابن الأثير، مصدر سابق، ج١٠، ص(٢٣، ٢٤).

(٣٦) عاشور، سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية "صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، الجزء الثاني، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط٩، ٢٠١٠، ص٨٥.

(٣٧) أبو شامة، مصدر سابق، ج٣، ٢٧٩.

(٣٨) عاشور، ج٢، مرجع سابق، ص٨٦.

(٣٩) أبو شامة، مصدر سابق، ج٣، ص٢٨٠.

(٤٠) ابن الأثير، مصدر سابق، ج١٠، ص٢٥. عاشور: الحركة الصليبية، ج٢، مرجع سابق، ص٨٧.

(٤١) ابن الأثير، مصدر سابق، ج١٠، ص٢٥.

(٤٢) ابن شداد، مصدر سابق، ص١٢٨.

(٤٣)ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٥.

(٤٤) ابن شداد، مصدر سابق، ص ١٢٩.

(٤٥) ابن الأثير، مصدر سابق، ج١٠، ص ٢٥.

(٤٦)ابن واصل، مصدر سابق، ج٢، ص١٨٩.

(٤٧) أبو شامة، مصدر سابق، ج٤، ص٩٠.

(٤٨) بن شداد، مصدر سابق، ص١٢٩.

(٤٩)عوض، مرجع سابق، ص٢١٨.

(٥٠) للمزيد عن صلاح الدين انظر:

Y. lev، Saladin in Egypt leiden 1999.

S. Diane، Saladin Noble Prince of Islam، london2000.

B. Z. Kedar، (ed)، the Horns of Hatin، Terusalem، 1992.

M. Jubb، the Legend of Saladin in Western Literature and Historiography، new York، 2000.

عوض، محمد مؤنس، صلاح الدين بين التاريخ والأسطورة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ٢٠٠٨.

D. Nicolle, Hattin, 1187

Saladin, S. Greatest Vietory Oxford, 1993.

اليوسف، يوسف سامي، حطين، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق ١٩٨٨.

كشك، محمد جلال، لمحات من حطين، لجنة القدس، القاهرة، ١٩٨٥.

مجموعة من الباحثين ندوة الدولية بدمشق بمناسبة مرور ثمانية قرون على معركة حطين وتحرير بيت المقدس أيام صلاح الدين الأيوبي، دمشق، ١٩٨٧.

زكار، سهيل، حطين مسيرة التحرير من دمشق إلى القدس، وزارة التربية والتعليم – إدارة البحوث الفنية والمشروعات، دمشق، ١٩٨٤.

مجموعة من الباحثين حطين صلاح الدين والعمل العربي الموحد، القاهرة، ١٩٨٩.

(٥٢) ابن واصل، مصدر سابق، ج٢، ص١٩٦.

(٥٣)أبو شامة، مصدر سابق، ص٢٩٠.

(٥٤) عوض: مرجع سابق، ص٢١٩.

(٥٥) سعداوي، نظير حسان، التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٧، ص ١٨٦.

(٥٦)عوض، مرجع سابق، ص٢١٨.

(٥٧) عوض، مرجع سابق، ص ٢١٩.

(٥٨) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، مصدر سابق، ج٢١، ص ٣١٨. الشامي: أحمد، صلاح الدين والصليبيون "نتريخ الدولة الأيوبية، النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٩٩١، ص١٣١.

(٥٩)أبو شامة، مصدر سابق، ج٣، ص٢٩٩،

(٦٠) الأصبهاني: الفتح القسي، مصدر سابق، ص٥٣. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج١٠، ص٢٧.

(٦١)سميث، الأسبتارية، مرجع سابق، ص ٧٨.

(٦٢)ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج١٠، ص٦١. ابن واصل: مفرج الكروب، مصدر سابق، ج٢، ص٢٧٣.

(٦٣)عوض، محمد مؤنس، الحروب الصليبية صراع البحر والنهر، نور حوران للدراسات والنشر والتراث، دمشق، ط١، ٢٠٢٠، ص١٢١.

(٦٤)بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية، مصدر سابق، ص٨٢

(٦٥)ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج١٠، ص٥٨.

(٦٦)النعيمي، عبد القادر بن محمد، الدارس في المدارس، تح: جعفر الحسني، دمشق، ١٩٤٨، ج٢، ص١٧٨.

(٦٧)عوض، صراع البحر والنهر، مرجع سابق، ص ١٣٤.

(٦٨)المرجع السابق، ص ١٢٩.

(٦٩)عوض، صراع البحر والنهر، مرجع سابق، ص١٢٨.

(٧٠)المرجع السابق، ص ١٣١.

(٧١) الزبدي، موقف تنظيمي الأسبتارية والداوية، مرجع سابق، ص٩٦.

(٧٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج١٠، ص٢٦.

(٧٣) الزبدي، موقف تنظيمي الاسبتارية والداوية، مرجع سابق، ص٩٦.

(٧٤) عوض، الحروب الصليبية، مرجع سابق، ص ٢٢٢.

(٧٥) مقامي، فرق الرهبان، مرجع سابق، ص٥٦.

(٧٦) عاشور، الحركة الصليبية، ج٢، مرجع سابق، ص٨٩.

(٧٧) رانسيمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية (٢- مملكة القدس)، تر: نور الدين خليل، د. د، ١٩٩٦، ص ٥١٨.

(٧٨) هوارث، ستيفن، فرسان الهيكل، تر: ابراهيم محمد ابراهيم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٣، ص١٧٨.

(79) W. B Stevenson، the Crusaders in the east، Beirut 1963، p. 248.

عوض، محمد مؤنس، الحروب الصليبية صراع البحر والنهر، نور حوران للدراسات والنشر

والتراث، دمشق، ط١، ٢٠٢٠، ص ١٣٤.

(٨٠) كارين أرمسترونغ، من أصول بريطانية، كانت راهبة كاثوليكية، لكنها تركت الكاثوليكية، وفضلت التصوف المسيحي، وقد ألفت عدة كتب في مقارنة الأديان وعن الإسلام.

(٨١) آرمسترونغ، كارين، الحرب المقدسة "الحملات الصليبية وأثرها على العالم اليوم"، تر: سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٥، ص٣١٤.

(٨٢) آرمسترونغ، المرجع السابق، ص (٣١٥، ٣١٦).

(٨٣) آرمسترونغ، المرجع السابق، ص ٣١٤.

(٨٤) ابن الأثير، مصدر سابق، ج١٠، ص٢١.

(٨٥) ابن الأثير، المصدر السابق، ج١٠، ص٢٧.

(٨٦) الأصبهاني: مصدر سابق، ص٥٣.

(٨٧) أبو شامة: مصدر سابق، ج٣، ص٢٨٤.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، بيروت، ١٩٧٨.

ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان، رسالة في تحقيق معنى النظم والبلاغة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٦هـ.

ابن واصل، محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: جمال الدين الشيال وحسين محمد ربيع وسعيد عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٧.

أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي الدمشقي، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: ابراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٧.

الأصبهاني، أبو عبد الله محمد بن محمد صفي الدين ابن نفيس الدين حامد، الفتح القسي في الفتح القدسي، دار المنار، بيروت، ٢٠٠٤.

البنداري، الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني، مختصر سنا البرق الشامي، د.د، د.ت.

بهاء الدين بن شداد، يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تح: جمال الدين الشيال، مكتبة الحانجي، القاهرة، ١٩٩٤.

سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد بركات وكامل محمد الخراط وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠١٣.

ثانياً: المراجع:

أبو خليل، شوقي، المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام (حطين) بقيادة صلاح الدين الأيوبي، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٥.

الحناوي، مصطفى محمد، عصر الحروب الصليبية (الفرسان الاسبتارية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي)، مكتبة الرشد، السعودية، ٢٠٠٤.

الشامي، أحمد، صلاح الدين والصليبيون "نتريخ الدولة الأيوبية، النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٩٩١.

الصلابي، علي محمد، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.

العريني، السيدد الباز، الشرق الأدنى في العصور الوسطى (١) الأيوبيون، دار النهضة العربية، د. ت.

العودة، سليمان بن حمدان، شعاع من المحراب، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ٢٠١٣.

سعداوي، نظير حسان، التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٧.

طقوش، محمد سهيل، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام والجزيرة، دار النفائس، لبنان، ط١، ١٩٩٩.

عاشور، سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية "صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، الجزء الثاني، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط٩، ٢٠١٠.

عوض، محمد مؤنس، الحروب الصليبية "العلاقات بين الشرق والغرب"، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط١، ٢٠٠٠.

عوض، محمد مؤنس، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٤.

المطوي، محمد العروسي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢.

مقامي، نبيلة ابراهيم، فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٩٤.

ثالثاً: المراجع المعربة:

آرمسترونغ، كارين، الحرب المقدسة "الحملات الصليبية وأثرها على العالم اليوم"، تر: سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٥.

ديورانت، وِ. ل، قصة الحضارة، تقديم: محيي الدين صابر، تر: زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.

رانسيمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية (٢- مملكة القدس)، تر: نور الدين خليل، د. د، ١٩٩٦.

سميث: جوناثان رايلي، الأسبتارية "فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص" (١٠٥٠-١٣١٠)، تر: صبحي الجابي، مطبعة طلاس، دمشق، ط١، ١٩٨٩.

هوارث: ستيفن، فرسان الهيكل، تر: ابراهيم محمد ابراهيم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٣.

رابعاً: الأبحاث:

الزبدي، مصعب حمادي نجم، موقف تنظيمي الاستيارية والداوية من حروب الناصر صلاح الدين الأيوبي (٥٧٣-٥٨٧هـ/ ١١٧٧-١١٩١م)، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، كلية العلوم الإسلامية، المجلد الثالث، العدد السادس، ٢٠٠٩.

List of references

awlaan: almasadiri:

- abn al'athir, 'abu alhasan eali bin 'abi alkaram muhamad bin eabd alkarim bin eabd alwahid alshaybani aljazari, alkamil fi altaarikhi, tah: eumar eabd alsalam tadamuri, dar alkitaab alearabi, bayrut, 1997.
- abin khalkan, 'abu aleabaas shams aldiyn 'ahmad bin muhamad bin abrahim bin 'abi bakr, wafayat al'aeyan wa'anba' 'abna' alzaman, bayrut, 1978.
- abin kamal basha, 'ahmad bin sulayman, risalat fi tahqiq maenaa alnuzum walbalaghati, aljamieat al'iislamiat bialmadinat almunawarati, 1406h.
- abn wasla, muhamad bin salim bin nasr allah bin salim, mufraj alkurub fi 'akhbar bani 'ayuba, taha: jamal aldiyn alshshyal wahusayn muhamad rabie wasaeid eashur, dar alkutub walwathayiq alqawmiati, almatbaeat al'amiriati, alqahirata, 1957.
- 'abu shamat, 'abu alqasim shihab aldiyn eabd alrahman bin aismaeil bin abrahim almaqdisii aldimashqi, alrawdatayn fi 'akhbar aldawlatayn alnuwriat walsalahiati, taha: abrahim alziybqa, muasasat

alrisalati, bayrut, ta1, 1997.
- al'asbhani, 'abu eabd allah muhamad bin muhamad sifi aldiyn aibn nafis aldiyn hamid, alfath alqisii fi alfath alqudsi, dar almunar, bayrut, 2004.
- albandari, alfath bin ealiin bin muhamad albindarii al'asfahani, mukhtasar sina albarq alshaami, di.du, da.t.
- baha' aldiyn bin shadad, yusif bin rafie bin tamim bin eatabat al'asadi almusili, alnawadir alsultaniat walmahasin alyusfiata, taha: jamal aldiyn alshiyal, maktabat alhanji, alqahirati, 1994.
- sabat abn aljuzi, shams aldiyn 'abu almuzafar yusif bin qaz'uwghuli bin eabd allah, marat alzaman fi tawarikh al'aeyan, taha: muhamad barakat wakamil muhamad alkharaat wakhrun, dar alrisalat alealamiati, dimashqa, 2013.

thanyaan: almarajie:
- 'abu khalil, shawqi, almaearik alkubraa fi tarikh al'iislam (hatin) biqiadat salah aldiyn al'ayuwbi, dar alfikri, dimashqa, 2005.
- alhanawi, mustafaa muhamadu, easr alhurub alsalibia (alfursan aliasbtariat wadawruhum fi alsirae alsalibii al'iislamii), maktabat alrushdi, alsueudiat, 2004.
- alshaami, 'ahmadu, salah aldiyn walsalibiuwn "ntirikh aldawlat al'ayuwbiati, alnahdat alearabiaati, alqahirati, ta1, 1991.
- alsalabi, eali muhamad, salah aldiyn al'ayuwbi wajuhuduh fi alqada' ealaa aldawlat alfatimiat watahrir bayt almaqdasi, dar almaerifati, bayrut, ta1, 2008.

- alearini, alsaydid albazi, alsharq al'adnaa fi aleusur alwustaa (1) al'ayubyun, dar alnahdat alearabiati, du. t.
- aleawdatu, sulayman bin hamdan, shueae min almihrabi, dar almughaniyi lilnashr waltawzie, alrayad, ta2, 2013.
- saedawi, nazir hasaan, altaarikh alharbiu almisriu fi eahd salah aldiyn, maktabat alnahdat almisriati, alqahirati, 1957.
- tqush, muhamad suhayl, tarikh al'ayuwbiiyn fi misr wabilad alshaam waljazirata, dar alnafayisi, lubnan, ta1, 1999.
- eashur, saeid eabd alfataahi, alharakat alsalibia "safhat mushriqat fi tarikh aljihad al'iislamii fi aleusur alwustaa, aljuz' althaania, maktabat al'anjilu almisriatu, masr, ta9, 2010.
- eawad, muhamad muanasu, alhurub alsalibia "alealaqat bayn alsharq walgharba", euyin lildirasat walbuhuth al'iinsaniat waliajtimaeiati, masr, ta1, 2000.
- eawad, muhamad muanasi, muejam 'aelam easr alhurub alsalibiat fi alsharq walgharba, maktabat aladab, alqahirati, 2014.
- almatwi, muhamad alearusi, alhurub alsalibiat fi almashriq walmaghribi, dar algharb al'iislamii, bayrut, 1982.
- maqami, nabilat abrahim, faraq alruhban alfursan fi bilad alshaam fi alqarnayn althaani eashar walthaalith eashra, matbaeat jamieat alqahirat walkitaab aljamieii, alqahirati, 1994.

thalthaan: almarajie almuerabati:

- armisturungh, karin, alharb almuqadasa "alhamalat alsalibiat wa'atharuha ealaa alealam alyawma", tur: sami alkaeki, dar alkutaab alearabi, bayrut, 2005.
- diuranti, wi. li, qisat alhadarati, taqdima: muhyi aldiyn sabir, tir: zaki najib mahmud wakhrin, dar aljili, birut, 1988m.
- ransiman, stifin, tarikh alhamalat alsalibia (2- mamlakat alqudsu), tur: nur aldiyn khalil, du. du, 1996.
- smithi: junathan rayli, al'asbtaria "firsan alqidiys yuhanaa fi bayt almuqadas waqubris" (1050-1310), tir: subhi aljabi, matbaeat talasi, dimashqa, ta1, 1989.
- hawarthi: stifin, fursan alhikal, tir: abrahim muhamad abrahim, almarkaz alqawmiu liltarjamati, alqahirati, ta1, 2013.

rabeaan: al'abhathi:

- alzabadi, museab hamaadiu najma, mawqif tanzimayi aliastiariat waldaawiat min hurub alnaasir salah aldiyn al'ayuwbi (573-587h/ 1177-1191mi), majalat kuliyat aleulum al'iislamiati, jamieat almawsl, kuliyat aleulum al'iislamiati, almujalad althaalithi, aleadad